ندوة علمية بعنوان:" أصدقاء الثورة الجزائرية"، يوم 23 مارس 2022.

كلية الآداب والحضارة الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

الثورة الجزائرية في كتابات النخبة الفرنسية المعتدلة

دة. عايدة حباطي. قسم التاريخ جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة

الملخص:

عرفت النخبة المثقفة في فرنسا عزوفا عن المشاركة في الحياة السياسية، فظلت بعيدة عن الخوض فيها. ولم تشكل هذه الطبقة قوة ضاغطة على السلطة في فرنسا، إلا مع تداعيات قضية ألفرد دريفوس Alfred Drefus الضابط الفرنسي اليهودي، الذي اتهم بالخيانة (1894)، وأثيرت معه قضية معاداة السامية Anti Sémitique، فنزل الأدباء والمفكرون واحتشدوا في ساحة السربون، وحرروا أول بيان في تاريخ الفكر الغربي، عرف باسمهم بيان المثقفين Le Manifeste des Intellectuelles، احتجوا فيه على تجاوز المحاضر القانونية، وطالبوا بمراجعة الحكم الصادر ضد دريفوس، فكان لهم ما طلبوه. فكانت أول مرة يشارك الأدباء والمفكرون في الحياة السياسة العامة [1].

الكلمات المفتاحية: الثورة الجزائرية–الكتابات التاريخية–النخبة الفرنسية.

Summary:

The intellectual elite in France was reluctant to participate in political life and remained far from it. This class did not constitute a force to pressure the authorities in France, except with the repercussions of the case of Alfred Dreyfus, the French Jewish officer, who was accused of treason (1894), and the issue of anti-Semitism was raised with him, so writers and thinkers descended and gathered in the Sorbonne Square, and wrote the first statement on In the history

[1] محمد الشيخ: **المثقف والسلطة**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1991، ص.17.

of Western thought, their name was known as the Manifesto of Intellectuals, Le Manifeste des Intellectuelles, in which they protested against the transgression of legal records, and demanded a review of the ruling issued against Dreyfus, and they got what they asked for. It was the first time that writers and thinkers participated in public politics.

Keywords: Algerian Revolution – historical writings – French elite

تمهيد:

تعتبر الثورة التحريرية من بين الثورات العالمية العادلة التي تركت بصمتها في المسار التحرري العالمي، وقد استطاعت في وقت مبكر من تفجيرها أن تكسر حاجز الصمت والعزلة المفروضة عليها إعلاميا وعسكريا ودبلوماسيا من فرنسا التي اعتبرتها مسألة داخلية. فبفضل نشاط جيش وجبهة التحرير الوطني داخليا وخارجيا أعطت للقضية الجزائرية بعدا إنسانيا ودوليا خرق الحواجز الوهمية التي رسمتها فرنسا. وهو ما جذب إليها الدول الصديقة والعدوة، وتأثر بها بعض المتعاطفين الإنسانين من والمعتدلين على اختلاف إيديولوجياتهم الدينية والسياسية من كل دول المعمورة؛ آسيا، إفريقيا، أروبا، أمريكا اللاتينية [1]؛ وشكل تعاطف المثقفين الفرنسيين المعتدلين طفرة حقيقة في الموقف العام للفرنسيين من القضية الجزائرية. وقد شغل المثقفون من هذه المجموعة وظائف متعددة فكان منهم المحامين والصحافيون والأدباء والفلاسفة والمؤرخون ومن الأساتذة الطلبة ساهموا بقدر ملفت في اختراق التعتيم المطبق على جرائم فرنسا في الجزائر.

[1] يصعب رصد كل أصدقاء الثورة في العالم وليس في فرنسا فقط فعلى سبيل المثال نذكر؛، من ألمانيا وشنوكسي هانس جورجن (Wischnewski Hans Jurgen)وجورج بوشر (G.Puchert). ومن النمسا هولز راينر(R.einer Holziner). ومن سويسرا شارل هنري فافورد(Ch. H. Favord)، إلى جانب جون هندريك فان ويجك من هولاندا، ومواطنه هانك غورتزاك (H.enk Gortzak)، وأيضا جيوفاني بيرلي (Giovanni Pirelli) وأنريكو ماتي (Enrico Mattei). وحتى من اليابان نوكاما إتسونوميا (Nokuma Utsunomya)، والصحفي تانيغوشي سوسومو(Tangushi Susumu). للمزيد: ريمة دريدي: "دور منظمة اليد الحمراء في اغتيال أصدقاء الثورة الجزائرية، **مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، جويلية**، 2019، ص. 173-178.

انطلاقا من هذه الأسطر التمهيدية جاء موضوع هذه المداخلة الموسوم: **الثورة الجزائرية في كتابات النخبة الفرنسية المعتدلة**. الذي نتساءل فيه عن كتابات النخبة الفرنسية المعتدلة ومدى مساهمتها في فضح الأساليب الاستعمارية في الجزائر؟ وذلك من التفصيل في النقاط الآتي ذكرها:

- دوافع الدعم ومبراته.
- مراحل تفاعل النخبة المثقفة المفرنسة مع الثورة التحريرية.
- المواضيع الكتابات.
- نماذج عن كتاباتهم.

أولا- **دوافع الدعم ومبرراته:**

تأثر أصدقاء الثورة بمجموعة من الظروف والأفكار جعلتهم ينحازون إلى مناصرة القضية الجزائرية، نذكر منها:

1-**التكوين الفكري والمنابع الإيديولوجية:**

في الوقت الذي تشبث أغلب الفرنسيون بالجزائر الفرنسية، وتجاهل بعضهم الأخر القضية، تفاعلت فئة أخرى من النخبة الفرنسية المثقفة بشكل إيجابي مع القضية الجزائرية، تشبع أغلبهم بأفكار يسارية. هذا التيار الذي شكل الشق المعارض للسياسة الفرنسية، خاصة للاتجاه اليميني، الذي يرى أنه قد فرط في المصالح الفرنسية، بعد استجابته للوليات المتحدة الأمريكية، ويتشكل خاصة من الحزب الشيوعي الفرنسي والحزب الاشتراكي (P.F.I.O).

قد كان احتكاك التيار اليساري الفرنسي بالقضية الجزائرية مبكرا، فقد كان الحاضن لنشاط نخبتها السياسية، فميلاد نجم شمال إفريقيا كان في فرنسا قريبا من الحزب الشيوعي الفرنسي، والنقابة العمالية في باريس منذ منتصف العشرينات، بل من عناصره-النجم- من كان ينشط على مستوى

هذا الحزب، إلى جانب الشيوعيين الجزائريين الذين لم يتمكنوا من التخلص من أبوة الحزب الشيوعي الفرنسي شكليا إلا سنة 1935، وبعضهم الأخر كان جزءا من الهيئة السياسية للحزب الاشتراكي[1].

وعلى صعيد أخر فإن الحياة السياسية في الجزائر كانت تعرف انتعاشا عند وصول اليسار للحكم، بل استعملتهم فرنسا في منصب حاكم عام كمهدئات لتمرير مشاريعها في الجزائر وتهدئة الجزائريين واستثارة عواطفهم؛ كموريس فيوليت، وشارل جونار. إلا أن هذا لا يعني أن الحزب الشيوعي قد تبنى القضية الجزائرية، وساند الثورة في كل مراحلها وبكل عناصره، وإنما اقتصرت المساندة على بعض العناصر فحسب. فكانت الصفة البراغماتية هي الوصف الأنسب لسيرة الحزب الشيوعي مع القضية الجزائرية، بتقديمه للمصلحة الفرنسية على المبادئ الشيوعية المناهضة للاستعمار[2]. فكان من المبادرين على إدانة جبهة التحرير الوطني عند إعلانها الثورة التحريرية[3].

واحدث المعتدلون من بين هؤلاء الاستثناء، وقد عبروا عن أرائهم وأفكارهم في كتاباتهم التي كانت في شكل مؤلفات وعبر منابر إعلامية؛ كجريدة لوطون مودرن (le Temps moderne)، والاكسبريس (Express) وجريدة لومند (le monde)[4] .

كما كان للأفكار الفلسفية تأثيرها القوي على الفلاسفة المؤيدين والمناصرين للثورة الجزائرية، ومن ذلك الفلسفة الوجودية، التي كانت من البواعث التي ألهمت بعضا من فلاسفتها لإنصاف الثورة التحريرية.

2- وقع الثورة وامتدادها:

[1]كان عدد من النخبة الاندماجية خاصة منهم المعلمين الجزائريين ينشطون على مستوى الحزب الاشتراكي الفرنسي(P.F.I.O)، أمثال العربي طاهرات، مُحَمَّد سعيد لشاني، وسعيد فاسي....

[2]زبير رشيد: "موقف أحزاب اليسار الفرنسية من القضية الجزائرية"، **الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، ع.9، 2013، ص.143-144.

[3]مُحَمَّد العربي الزبيري، **الثورة الجزائرية في عامها الأول**،ط.1، دار البعث، قسنطينة،1984، ص. 167.

[4]مقلاتي عبد الله، "المثقفون الفرنسيون والثورة الجزائرية، فرنسيس جونسون نموذجا"، **مجلة مصادر**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ثورة أول نوفمبر، ع.21، سداسي 1، 2010، ص. 227-259.

حققت الثورة التحريرية على امتداد سنوات اندلاعها انتصارات ونجاحات، لفتت إليها العدو قبل الشقيق. فكانت الانتصارات العسكرية على دولة من القوة العظمى تستند على تحالفات القوى الكبرى في العالم. والدور الذي لعبته جبهة التحرير الوطني على الصعيد السياسي، إلى جانب الدبلوماسية الجزائرية التي خلقت للقضية الجزائرية تحالفات وفضحت جرائم الحرب التي ارتكبتها فرنسا في الجزائر.

3–دور فدرالية جبهة التحرير الوطني ومكاتبها في الخارج:

لعبت مكاتب جبهة التحرير الوطني في الخارج دورا هاما في إسماع صوت الجزائر والتعريف بقضيتها لدى الرأي العام العالمي، وكان أهم من ذلك كله، جعل أراضي العدو مسرحا لنشاط جبهة التحرير الوطني، فكان رد فعل فرنسا بقسوته مثالا حيا عما تقوم به فرنسا، وهو ما استغلته جبهة التحرير لتحسيس الرأي العام بحقيقة ما يحدث في الجزائر.

4–احتكاك النخب الجزائرية بغيرها من النخب المتحررة في العالم:

كان احتكاك النخب الشبانية في المستعمرات بباقي النخب من الذين واصلوا تعليمهم، فاحتكوا بزملائهم من الفرنسيين في مقاعد الجامعة، وشكلوا صداقات قوية فيما بينهم، الذين تجاوبوا مع أفكارهم التحررية، أين عرف العالم بعد الحرب العالمية الثانية انتشار واسع للمد الحرري.

3– التجربة الشخصية:

وهي في العموم مشاهدات عاشها عناصر من النخبة الفرنسة ممن زاروا الجزائر كعناصر من الجيش الفرنسي أو صحافيين. ووقف هؤلاء على الحرب غير إنسانية وأساليب التعذيب والتعسف في حق العزل، والمحاكمات الشكلية المناقضة للقوانين الدولية.

ثانيا – تفاعل النخبة المثقفة الفرنسة مع الثورة التحريرية:

لم تكن النخبة المثقفة الفرنسية تساير وتيرة مسيرة تطور المسألة الجزائرية، فلم تهتم لشأنها الاهتمام الكافي، وكان تفاعلها مع الثورة التحريرية قد مر بمراحل مختلفة؛ فقد شهدت السنتان الأولتان من الثورة (54-1956) غموضا في موقفها، انعكاسا لرد الحكومة الفرنسية في التعامل مع الثورة

ومفجريها، وكانت عاجزة عن التحكم فيها وإيقاف امتدادها، مع التسارع أحداثها، أين تخبط الجيش الفرنسي وساسته تجلى في عشوائية ردها وجهلها في البداية المحركين الفعليين للأحداث، فلم يلتفت الرأي العام الفرنسي لهذا الحدث الخارجي البعيد عن أرضيها، في ظل صمت الصحافة أيضا عن تغطية الحدث وتنوير الرأي العام في فرنسا بما يحدث في هذه المستعمرة، ما عدا بعض الأعمدة الجانبية، والعناوين الفرعية، بينما عرفت السنتان التاليتان (56-1958) ترددا في موقف الحكومة العامة في المتربول التي أصبح الثورة التحريرية جزءا من قضاياها العامة التي أسقطت حتى سنة 1958 أزيد من سبع حكومات[1]، وشهدت هذه المرحلة (1957) البدايات الأول للكتابات المعتدلين من النخبة الفرنسية. وازدادت وتيرة الكتابة في الأربع سنوات الباقية من عمر الثورة الجزائرية، بلغت مداها الأقصى مع في السنتين الأخيرتين (60-1962)، أين تشكلت شبه قناعة لدى الرأي العام الفرنسي بضرورة إيجاد حل نهائي للقضية الجزائرية، التي أرهقتهم نفسيتهم وخزينتهم وأصبحت تهدد أمنهم الداخلي ووحدة فرنسا.

ثالثا- المواضيع التي تناولها أصدقاء الثورة ونماذج عن كتاباتهم:

1-مواضيع كتابات أصدقاء الثورة:

أثار أصدقاء الثورة مواضيع مختلفة، كانت السلطات الاستعمارية في الجزائر قد تجاوزت فيها حدود المعقول بلغت فيها لا إنسانيتها مداه الأكبر، ضربت فيها كل القوانين الدولية والخاصة وحقوق الإنسان عرض الحائط. فتجاهلت المنظمات الإنسانية، والمواثيق الدولية التي وقعت عليها، وارتكبت جرائم حرب في حق الجزائريين. ومن المواضيع التي شغلت أصدقاء الثورة، وحركت أقلامهم:

- مسألة التعذيب بين الجزائريين وأصدقاء الثورة.
- مراكز التجميع والمحتشدات ووضعية اللاجئين

[1] الحكومات التي سقطت خلال هذه المدة؛ منديس فرانس (نوفمبر 1954-5 فيفري1955)، حكومة إدغار فور (فيفري 1955-جانفي 1956)، حكومة غي مولي (جانفي 1956-أفريل1957)، حكومة بورجيس مونوري (أفريل1957-30 سبتمبر 1957)، فليكس غايار (نوفمبر 1957- أفريل 1958)، بيير فليملان (أفريل –ماي1958)، ديغول (تم التصويت عليه 28 ديسمبر1958، بعد انقلاب عسكري في ماي 1958).

- قضية العصيان داخل الجيش الفرنسي.
- متابعة المحاكمات الشهيرة للجزائريين وشبكات الدعم الخارجية أفردا وجماعات.
- العمليات الدموية في حق الجزائريين حرقا وقمعا وتدميرا

2- نماذج عن كتاباتهم:

يعد فرانسيس جونسون من الأوائل الذين تعاطفوا من الثورة التحريرية وترجموا تعاطفهم ماديا، ومعنويا، بتأسيس شبكة دعم أمدت الثورة لوجوستيكيا، وكان كتابه: الجزائر خارج القانون (l'Algérie hors la loi) من أولى الأعمال التي نشرت سنة 1955 عن دار النشر سوي (seuil)، إلى جانب زوجته كوليت(colette)، انتقد فيه السياسة الفرنسية المنتهجة في الجزائر على جميع الأصعدة السياسية والعسكرية والاقتصادية و الاجتماعية[1].

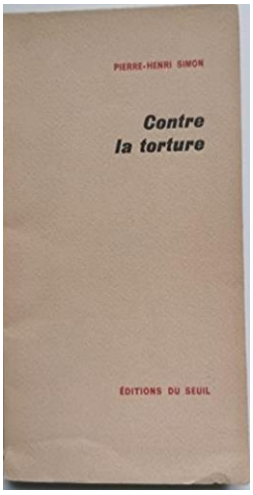

يعتبر كتاب هنري سيمون [2] من أولى كتابات النخبة الفرنسية المعتدلة الذي جاء تحت عنوان: ضد التعذيب (Contre la torture) عن دار النشر سوي (seuil)، وهو أولى كتابات الدار في هذا المنحى، صدر عام 1957. وقد أعيد طبعه في نسخة باللغة العربية،قام بهيج شعبان بترجمته، مع إضافة الجزائر إلى العنوان الأصلي (ضد التعذيب في الجزائر)، عن دار العلم للملايين، بيروت. جاءت الطبعة الأصلية باللغة الفرنسة في 125 صفحة. بينما ضغطت النسخة المترجمة في 87 صفحة.

أفتتح هنري سيمون كتابه بكلمات لكل من منتسكيو وجوبرت؛ حدد بهما منحى الكتاب، وتبنى موقفا من خلالهما من التعذيب. من ذلك مقولة منتسكيو: "لو عرفت شيئا مفيدا لعائلتي وغير

---

[1] Collette et Francis Jeanson, **l'Algérie hors la lo**i ed. Seuil Paris 1955.

[2] هنري سيمون (Pier Henri Simon) 1903-1972، من الكاثوليك الملتزمين، مؤرخ وأديب وناقد اشتغل كأستاذ بالجامعة ومراجع أدبي لجريدة لومند (le monde) من كتاباته أيضا الروح والتاريخ، والعنب الأخضر (les raisin verts)، حكمة المساء(la sagesse du soire)، موریاك (Mauriac).

مفيد لوطني، لحاولت أن أنساه، ولو عرفت شيئا مفيدا لوطني وضارا بأروبا، أو مفيدا لأروبا وضارا بالجنس البشري، لنبذته كالجريمة". أردفها بمقولة لجوبرت: "ليس هناك من شعب في العالم يفعل الشر بقليل من الجدارة مثلنا، إن الفضيلة وحدها تليق بنا (...) وإذا أريد أن نسير في سبيل غريبة عن طبيعتنا، فإننا نصبح أدنياء دساسين دون نجاح، سخرية للجميع وجدرين بالاحتقار"[1].

وفي مقدمة كتابه بين الأسباب التي هي متداخلة وجعلته يشعر بالارتياح في التعاطف أكثر من الحقد، وعلى رأسه تعرضه للسجن (1939-1945)، في حكومة فيشي، كما صرح بين سطور عن مشكل الجندي اليهودي دريفوس.

ومما جاء فيه: "إن ممارسة التعذيب هي إحدى مخازي الإنسانية ويمكن الإيضاح أنها صارت أحد عيوب المدنية الغربية التي ظلت نرضى بها.... إن إمكان وجود أناس يحترفون تعذيب إنسان مثلهم وهو عار منزوع السلاح، مقيد ليستخرجوا منه إقرارا بجريمة يمكن أنه لم يقترفها...."[2] .

عدد هنري سيمون عددا من التصريحات التي تؤكد فظاعة التعذيب؛ ومن ذلك رسالة ضابط في 6 حزيران 1956: "جان... أنا مشمئز أكثر من أي وقت مضى لقد كان الألمان في أساليبهم غلمانا صغارا بجانبنا انني شاهدت عمل المكتب الثاني للمظليين....."[3].

كما أورد ما تعرض له أحد الوجهاء في قسنطينة[4] خلص في ثنايا هذه النماذج بالقول: "...يجب أن نضيف إلى التعذيب البحث، أو محاولة الحصول على معلومات بواسطة الألم أشكالا أخرى من العنف نتجت على معلومات بواسطة الألم، أشكالا أخرى من العنف نتجت من نفس الاحتقار للإنسان، ومن لا أخلاقية السياسية نفسها، ومع بعض التمييز ، أن الغاية تبرر الواسطة، والنزعة الإرهابية تخنق بواسطة الإرهاب"[5].

---

[1] بيار هنري سيمون، **ضد التعذيب في الجزائر**، تر. بهيج شعبان، دار العلم للملايين، بيروت، (الافتتاح).

[2] المصدر نفسه، ص.15.

[3] المصدر نفسه ص.51.

[4] المصدر نفسه، ص.54-55.

[5] المصدر نفسه، ص.55.

لكن مع ذلك فإن صاحب الكتاب سمى الثوار الجزائريين عصاة وإرهابيين ومتمردين. فكان يخفي من وراء إنسانياته التي انتقد فيها أسلوب الضباط في التعذيب الممارس في حق الإنسان، لكنه لم يبد تعاطفا مع الثوار والوطنيين الجزائريين.

عكست أفكاره مذهبه الكاثوليكي الملتزم ببعد صليبي؛ يجلى في استشهاده بما جاء في صحيفة فرنسا الكاثوليكية، أين وجه جوزيف هورس (13 نيسان 1956) اللوم إلى الكاثوليك الداعين إلى إجراء مفاوضات مع العصاة الجزائريين، والذين نسوا أنهم الأمناء على إنجيل السلام، أنهم يلعبون لعبة الإسلام الذي يأمر بالقتل...."[1] . وعد كتابه عملا من أجل أن تسترجع فرنسا شرفها وليس خيانة[2].

وقد حظي الكتاب بمناقشة المركز الكاثوليكي للمثقفين الفرنسيين (Le centre catholique des intellectuels français (C.C.I.F))، حيث، كان المركز يدير ندوات تحت اسم "أبحاث ومناقشات (Recherches et débats) التي تناقش فيه مسائل تتعلق بالقمع الممارس في شمال إفريقيا، وكان كتاب هنري سيمون أحد مواضيع هذه المناقشات بتاريخ 2ديسمبر1957، وأثار مناقشته احتجاجات من عناصر اليمين المتطرف، الذين حاولوا إفشال ندوات المركز، الذي اعتبر منبرا للمعارضين للسياسة الفرنسية في الجزائر[3].

إلى جانب ذلك أيضا قدم هنري سيمون كتابه الثاني بعد سنتين(1959) المعنون سيرة ضابط (le portait d'un officier) في 176 صفحة، عن نفس الدار سوي(seuil)، ، الذي أثار فيه سيرة ضابط جون دولارسان (Jean de larsan) الذي عارض التعذيب وأجبر على الاستقالة.

[1] هنري سيمون، مصدر سابق، ص.63.

[2] المصدر نفسه، ص.79.

[3]، المصدر نفسه، ص. 188.

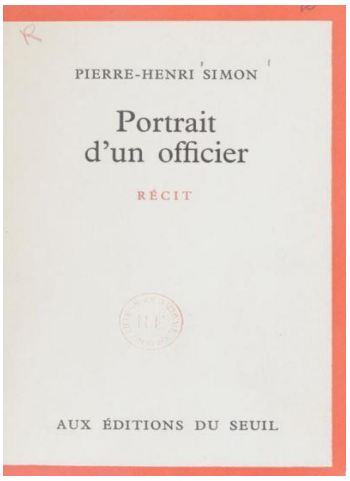

وعلى صعيد أخر كتبت فئة أخرى من أصدقاء الثورة عن القضية الجزائرية، وما يكابده الجزائريون من ممارسات غير قانونية، فكان المحامي جاك فرجاس (Jacques Vergés)[1] من هذا النموذج؛ حيث دافع عن المناضلين الجزائريين والمناضلات ورافع عنهم في المحاكم الفرنسية. كما سعى إلى فضح وانتقاد طبيعة السياسة الفرنسية، التي جعلت من المحاكمات القانونية قضايا سياسية، مصحوبة بالاعتقال والتعذيب، وهو ما نقله فرجاس في كتاباته للرأي العام على أن تلك المحاكمات غير مؤسس له قانونيا. ومن كتاباته **من أجل جميلة بوحيرد** (Pour Djamla Bouhired) إلى

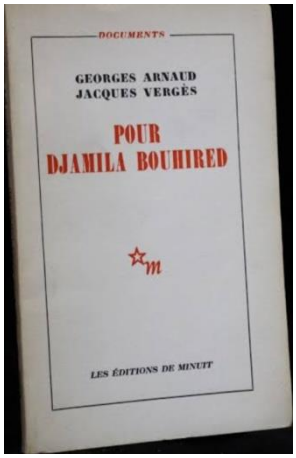

جانب أرنود جورج (1917-1987)، عن دار النشر (Minuit) مينوي، باريس. وقد لقي الكتاب رواجا كبيرا، تناول في مضمونه قضية جميلة بوحيرد ومعاناتها في السجن. ثم إصدار حكم الإعدام عليها. واستطاع هذا نشر هذا الكتاب أن يحرك الرأي العالمي؛ لذلك فقد بالمحامي الشيطان

[1] جاك فرجاس (1925-2013) ولد في تايلاند من أب فرنسي، وأم تايلاندية، انخرط في المقاومة منذ 1942 في صفوف قوات فرنسا الحرة، في عهد حكومة فيشي، فكان من المناصرين لديغول الذي كان يلقبه بالغولي الشيوعي. انضم بعد 1945 للحزب الشيوعي، وكان أنشط الطلبة الشيوعيون؛ حيث عين أمينا عاما للمكتب 1952، كان من المدافعين عن مناضلي جبهة التحرير الوطني، مما أكسبه محبتهم، حيث سموه منصور، من جهتها فرنسا علقت عضويته في هيئة الدفاع الفرنسية، حصل فرجاس سنة 1963 على الجنسية الجزائرية، وعين رئيسا لديوان في الوزارة الخارجية، أسس مجلة الثورة الإفريقية، ومجلة la Révolution غادر الجزائر سنة 1970. محفوظ عاشور، "نداء أصدقاء الثورة التحريرية جاك فرجاس (Jacques Vergés) إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر (C.I.C.R) بخصوص جميلة بوحيرد وزميلاتها 1958، **مجلة تاريخ العلوم**، ع.8، ج.1، 2017، ص.230-231.

(L'avocat du diable)، بسبب مرافعاته القوية عن جميلة بوحيرد، وغيرها من المناضلين الثوار.

وفي نفس السياق كتب فرجاس في وقت متأخر عن الثورة (2004) عن دار النشر بلون (Plon) كتابه (Les crimes d'état la comédie judicaire) جرائم الدولة، الكوميديا القضائية، والتي طرح فيها العديد من القضايا ذات طابع قانوني التي تجاهلت فرنسا القوانين العامة والدولية أثناء الحكم فيها، كاتفاقيات جنيف. وخلقت وضعا استثنائيا للسجناء الجزائريين.

كما كانت التجارب الشخصية أحد المصادر الهامة التي جعلت بعضا من النخبة الفرنسية تتعاف مع الثورة، فكتب بول موس (Paul Mus)كتابه **حرب بدون وجه** (Guerre sans visage)وهو كتاب صادر عن دار سوي (seuil) الفرنسية بتاريخ جوان 1961، حيث ضم

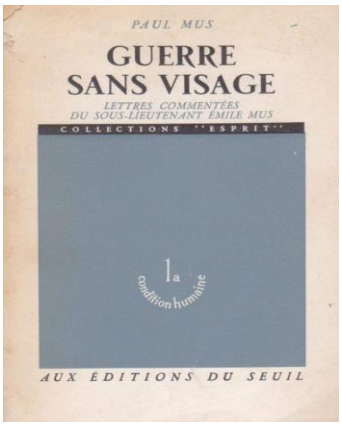

الكتاب رسائلا وتعليقات، علق فيه بول هوس على رسائل ابنه الذي قتل في الحرب على اعتباره من جنود فرقة المظليين في الجزائر[1]. والمعروف عند الخاص والعام مدى شراسة هذه الفرقة التي كان الجنرال شال على رأسها؛ فجل العمليات العسكرية والتعذيب والاختطاف كانت الفرقة من ورائها. وقد نقل الكتاب المواجهة العسكرية التي وضع فيها الجيش الفرنسي في الجزائر وبحيثياتها وتفاصيلها الدقيقة وأعتبرها عملية انتحارية.

[1]أحمد منغور، مرجع سابق، ص.172.

وبدوره نقل هنري علاق تجربته الشخصية على يد جلادي الجنرال ماسو في كتابه لاكستيون (la Question) بمعنى الاستجواب والاستنطاق. فصل فيه كاتبه عما تعرض له أثناء مساءلته في سجن الأبيار من تعذيب وظروف اعتقاله قبل أن يتم نقل مرة أخرى إلى سجن بربروس ، كما أثار أيضا اعتقال زميله في الحزب الشيوعي الفرنسي موريس أودان (Maurice Audin) الذي التقى به في السجن ثم اختفى ولم يظهر له أثر[1].

وقد ظهرت الطبعة الأولى من الكتاب في مارس 1958، عن منشورات مينوي (Minuit)، إلا أنه تم سحبه من المكتئبات فور توزيعه. ويعود الفضل للناشر السويسري نيلز أدرسون (Nils Anderson) إعادة نشره بعد سحبه في مدة 14 يوما وتوزيعه في سويسرا بشكل سري. وقد بلغت عدد نسخ مبيعاته إلى 150ألف نسخة[2].

إلى جانب هؤلاء كتب جان بول سارتر في كتابه سارتر عارنا في الجزائر،الذي عري فيه الطرق والأساليب النظام الاستعماري الفرنسي في الجزائر والذي أراد أن يتخفى بمكر وراء فكرة وجود نوعين من المستعمِرين؛ مستعمرون صالحون طيبون، ومستعمرون أشرار الاستعمار الجديد لتستمر هيمنته وسيطرته على رقاب الشعوب . وقد ضم الكتاب مجموعة من الشهادات ووثائق لجنود فرنسيين أعيد استدعائهم كمجندين، يكشفون فيها اللجوء المنظم للعنف والتعذيب المبرح لانتزاع الاعتراف والمعلومات، وألوان السلب والنهب والاعتداء على أعراض النساء، وأنواع الانتقام الوحشي من السكان المدنيين، والإعدام بالجملة وبلا محاكمة.[3] وبدوره كتب فرانز فانون (1925-1961) عن الثورة في سنتها الخامسة[4]، ومجموعة من الكتابات الأخرى؛ ككتاب المعذبون في الأرض... والقائمة لازلت تطول في تتبع مؤلفات النخبة الفرنسية المعتدلة من المتعاطفين مع الثورة الجزائرية.

وقد وجدت هذه الكتابات وغيرها في دور النشر متنفسا لهم، التي تعتبر في نفس الوقت الحلقة الهامة في عملية نقل أفكار أصدقاء الثورة وأصواتهم خارج الحيز الذي رسمته فرنسا الاستعمارية

---

[1] هنري علاق، **مذكرات جزائرية ، ذكريات الكفاح والآمال**، تر: جناح مسعود، عبد السلام عزيزي، دار القصبة ، الجزائر، 2007، ص. ص. 233 -276ا.

[2] Rappaport Roland. **"La Question" d'Henri Alleg, histoire d'un manuscrit,** le Monde du24-07-2013.

[3] سارتر جان بول، **عارنا في الجزائر**، ترجمة وتحقيق عايدة وسهيل إدريس، ط2 ، منشورات دار الأدب، بيروت،1963.

[4] Frantz Fanon ,**L'an V de la revolution**, ed.françois Maspiro, 1959.

لنفسها، التي كانت تتخفى وراء شعارات مثالية عن جانب المشرق من ديمقراطيتها، مما سمح لها خلق رأي عام معارض، ووجهته إلى حقيقة ما حدث في الجزائر. وهو ما أعطى للقضية الجزائرية بعدا دوليا. فكانت كتابات النخبة الفرنسية المعتدلة من الأطراف التي ساهمت في اعتبار القضية الجزائرية من ملفات الخطيرة التي تجعل المنطقة في حال توتر حسب التوصيف الذي عبرت به الأمم المتحدة عن القضية الجزائرية.

ومن أهم دور النشر التي كانت وراء نشر أغلب مؤلفات أصدقاء الثورة نذكر؛ منشورات سوي (seuil) المؤسسة سنة 1935 من طرف المثقف الكاثوليكي بلا كونيف. ودار المنشورات فرانسوا ماسبيرو (François Maspero) نسبة لصاحبها الكاتب والصحفي والمترجم الفرنسي François Maspero. ودار النشر مينوي (Minuit) التي تأسست في باريس (1941) على يد الرسام جان برولير والكاتب بيير دي ليسكور[1].

وفي الأخير فإن أصدقاء الثورة والمتعاطفين مع القضية الجزائرية يعتبرون نقطة من نقاط ضعف السياسة الاستعمارية في الجزائر. وقد عاملتهم فرنسا معاملة الخائن، فلم يكن يزعجها الجزائري صاحب القضية بقدر ما كان يزعجها مناضل من أجل الحرية من بني جلدتها. كانوا عرضة للسجن، التعذيب، والاغتيالات استهدفتهم منظمة اليد الحمراء أعدادا معتبرة منهم في أغلب دول أروبا كفرنسا، ألمانيا الغربية هولندا وبلجيكا وإيطاليا وسويسرا. فاغتالت سنة 1960 (135) منهم (103) سنة 1961. وهي السنوات التي بدأ شعور المستوطنين يتضاعف مع خطر تضعيهم للجزائر.

كما لجأت السلطات الفرنسية إلى محاصرتهم وتضييق عليهم في مهنهم؛ كتعليقها لعضوية جاك فرجاس في هيئة الدفاع الفرنسية (1961). وسحب كتاباتهم من المكاتب ووقف طبعها. إلى جانب التضييق على دور النشر وتغريمهم وسجنهم، كانت مصحوبة بمداهمات مسلحة.

- **قائمة المصادر والمراجع:**

[1] أحمد منغور، مرجع سابق، ص.173-179.

– الكتب

– بيار هنري سيمون، **ضد التعذيب في الجزائر**، تر. بهيج شعبان، دار العلم للملايين، بيروت.

–مُحَمَّد الشيخ: **المثقف والسلطة**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1991 .

– مُحَمَّد العربي الزبيري، **الثورة الجزائرية في عامها الأول**،ط.1، دار البعث، قسنطينة، 1984.

–هنري علاق، **مذكرات جزائرية ، ذكريات الكفاح والآمال**، تر: جناح مسعود، عبد السلام عزيزي، دار القصبة ، الجزائر، 2007.

– سارتر جان بول، **عارنا في الجزائر**، ترجمة وتحقيق عايدة وسهيل إدريس، ط2 ، منشورات دار الأدب، بيروت،1963.

-Collette et Francis Jeanson, **l'Algérie hors la lo**i ed. Seuil Paris 1955.

– Frantz Fanon ,**L'an V de la revolution**, ed.françois Maspiro, 1959.

– الدوريات

–أحمد منغور، **موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية (1954–196)**،رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2005–2006

– ريمة دريدي: "دور منظمة اليد الحمراء في اغتيال أصدقاء الثورة الجزائرية، **مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، جويلية**، 2019.

– زبير رشيد: "موقف أحزاب اليسار الفرنسية من القضية الجزائرية"، **الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، ع.9، 2013.

–محفوظ عاشور، "نداء أصدقاء الثورة التحريرية جاك فرجاس (Jacques Vergés) إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر (C.I.C.R) بخصوص جميلة بوحيرد وزميلاتها 1958، **مجلة تاريخ العلوم**، ع.8، ج.1، 2017

– مقلاتي عبد الله، "المثقفون الفرنسيون والثورة الجزائرية، فرنسيس جونسون نموذجا"، **مجلة مصادر**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ثورة أول نوفمبر، ع.21، سداسي 1، 2010.

-Rappaport Roland. **"La Question" d'Henri Alleg, histoire d'un manuscrit,** le Monde du24-07-2013.